استيعاب المختصرات الرمزية الأوائلية في تراكيب العربية المعاصرة

د. أحمد لطف عبدالله قائد البريهي

أستاذ اللغة والنحو المساعد في كلية التربية – النادرة - جامعة إب

ملخص البحث:

شاعت المختصرات الأوائلية، والمختزلات الكتابية في العربية المعاصرة، ودخلت كثيرًا من المجالات العلمية، وغير العلمية، وتعددت مصادرها وطرقها، فسعت هذه الدراسة إلى إلقاء نظرة على هذه المختصرات من حيث مصادر توليدها، وطرق هذا التوليد، وكيفية تعامل العربية المعاصرة معها، وإمكانية استيعابها في تراكيبها المختلفة، وهل ما يتداول اليوم فيها من هذا النوع من الاختصار هو محض تأثر باللغات الأجنبية، أم أن له جذوره في تراثها؟.

وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج تتلخص في معرفة التراث العربي بالمختصرات بصورة عامة، مع اختلاف في النوعية، وبعض التفاصيل، وافتقار إلى الشمولية الذي تميزت به العربية المعاصرة بفعل التأثر باللغات الأجنبية، وتبين مقدار ما أظهرته العربية المعاصرة من مرونة في استيعاب المختصرات الرمزية الأوائلية، مع حاجتها إلى مزيد من التوجيه والضبط من قبل المجامع اللغوية، وما كان على شاكلتها.

المقدمة:

تحول المجتمع العربي اليوم إلى سوق استهلاكي كبير، إذ غزته المنتجات الغربية المختلفة مقترنة بأسمائها الدخيلة ذات الأصل الأعجمي، كما غزته العلوم المختلفة بمصطلحاتها الكثيرة، التي وضعت لها في لغاتها، ودخلت إلى اللغة العربية و أبنية بعضها مخالف لأبنية العربية، ولها طرقها التوليدية المحتلفة عن طرق التوليد في اللغة العربية ذات الطبيعة الاشتقاقية، ثم صارت واقعًا استعماليًا واسعًا في كل وسائل التثقيف للغة العربية المعاصرة.

والإنسان يميل بطبعه إلى السهولة واليسر في كل شؤون حياته التي يعمل جاهدا على تذليلها في جميع المجالات، ومنها اللغة التي يفكر، ويتواصل بها، وينتج معارفه ويطورها بها حيث يعمل على إيصال المعنى المراد بالألفاظ القليلة توفيرا للجهد والوقت، خاصة في هذه المرحلة من عمر البشرية التي تعقدت فيها الحياة، وكثرت فيها المعارف والعلوم، وكانت اللغة هي الحافظ، والناقل، والوسيلة المثلى لتراكم العلوم، والمعارف.

وإذا كانت النتاجات العلمية تحت مظلة الحضارة الغربية، فهي التي لها حق التسمية لنتاجاتها بلغاتها التي تفرزها، وقد عملت هذه اللغات تحت مبدأي السهولة، والسرعة

فياختصار الكلمات والعبارات، "تيسيرا للفهم والإفهام، فلجأوا إلى أسلوب المختصرات (abbreviation)، وذلك بوضع أشكال معينة للتعبير عن المعنى بصورة رمزية مختزلة، وفق قواعد محددة متعارف عليها، فاختصروا الكلمات في حروف تكون عادة أوائل كلمات المصطلح" [١].

ولم تكن اللغة العربية بعيدة عن هذا النوع من الاختصار، فقد دخل العربية المعاصرة مختصرات كثيرة، وشملت المجالات العلمية، وغير العلمية، ومن هذه المختصرات ما تولد داخل اللغة العربية، ومنها ما هو دخيل عليها من اللغات الأجنبية، فهي كغيرها من اللغات تميل إلى السهولة واليسر في توليد ما تحتاج إلى توليده.

وبتتبع مادة (خ ص ر) في المعاجم العربية، وما اصطُلِح عليه علماء اللغة في كتب اللغة لتحديد دلالة الاختصار لاستجلاء مفهوم الاختصار. فقد جاء في اللسان: "الخصر: وسط الإنسان، وجمعه خصور. والخَصْران والخاصرتان: ما بين الحَرْقَفةِ والقُصَيْرى...وقدَمٌ مُخَصَّرةٌ ومَخْصورة: في رُسْغِها تخصير، كأنه مربوطٌ أو فيه مَحَزٌّ مستدير كالحزّ، وكذلك اليد. ورجُلٌ مُخَصَّر القدمين إذا كانت قدمه تمس الأرض من مُقدَّمها وعَقِبها ويَخْوي أخمصَها مع دقَّةٍ فيه...، واختصار الطريق: سلوك أقربه. ومختصرات الطُّرق: التي تقرب في وُعورها، وإذا سلك الطريق الأبعد كان أسهل... والاختصار في الجَزّ أن لا تستأصله، والاختصار حذف الفضول من كل شيء" [٢]. و"الاختصار في الكلام: أن تدع الفضول وتسْتوجِز الذي يأتي على المعنى" [٣].

ومن خلال الدلالات المعجمية السابقة يتبين أنها تكاد أن تنحصر في ما استدق من الشيء، وسلوك أقرب الطرق، وحذف الفضول من الكلام والأشياء. وهي معان تبقي على كنه الشيء وما هيته، وتهمل ما لا حاجة به، وأهم يحصل بذلك مما يوافق موضوع الدراسة هو حذف فضول الكلام، وتحقيق المعنى المراد بإيجاز اللفظ.

أما في الاصطلاح فهو عبارة عن "تأدية الكلام بأقل عبارة متعارفٍ عليها" [٤]. وقيل في تعريفه أيضا إنه: "تجريد اللفظ اليسير من اللفظ الكثير مع بقاء المعنى" [٥]. وقيل: هو ما يتفق مع المعنى اللغوي، فهو يحقق اختصار الكلام الموجود بالفعل، ويعدل عنه إلى كلام يحمل المعنى نفسه بألفاظ أقل، وصلته بالمختصرات الرمزية هو اختصار الجهد،

(١) المختصرات وطريقة أدائها باللغة العربية، عبد الكريم خليفة،، ص١٣.
(٢) لسان العرب، مادة (خ ص ر)، وينظر: الصحاح ، مادة (خ ص ر)، وينظر: القاموس المحيط، مادة (خ ص ر).
(٣) لسان العرب: مادة: (خ ص ر).
(٤) ظاهرة الاتساع في الدراسات النحوية، مها عبدالعزيز الخضير، ص٣٨.
(٥) موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد بن عبدالله الأزهري، ١/ ١٦١، وينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ١/ ٧٩٧.

والوقت، والمساحة؛ لأن تعريفات المختصر تناولت ما يتصل باختصار النصوص، بحيث يوضع كلام موضع آخر أكثر منه، مع بقاء المعنى.

وإذا كانت المختصرات الرمزية وليدة العصر الحديث، فالبحث عن تعريفات اصطلاحية تحدّها في المعاجم اللغوية وكتب اللغة التراثية يجانب الصواب؛ لأن تعريف الشيء يليه في الوجود، لكنّ الصلة قائمة بين المختصرات الرمزية المولدة ومفهوم الاختصار، فكلاهما قائم على الاجتزاء، والتخفيف، وتقليل الجهد الكتابي والنطقي، والمختصرات الرمزية هي مهمة اللغويين المحدثين، أو المعاجم اللغوية الحديثة، أو الأبحاث التي اشتغلت به.

عرفته بعض المعاجم الحديثة المختصة بأنه: "اختصار لكلمة، أو جملة إما باستخدام أوائل حروف الكلمات، وإما باستخدام رموز تُذكِّر باسم الكلمة أو الجملة"[٦]، وهذا التعريف لم يبين المآل الذي يصير إليه بعد تولده، وأغفل ما يتكون بهذه الطريقة بأخذ حروف بعينها من مواضع أخرى غير أوائل الكلمات.

وقيل إنه: "وضع صيغة على وزن يسمح به نظام اللغة؛ لتقوم مقام كلام آخر على سبيل الإيجاز"[٧]. وهذا التعريف يعوزه الشمول؛ لأنه يجعل المختصرات الرمزية حكرا على ما وافق منها النظام اللغوي، خاصة الصرفي والصوتي، ويدع ما ما سوى ذلك مما جاء على بنية ليست موجودة في العربية، أو تعدت عدد الأصوات العربية المكونة للكلمة.

ومن أكثر هذه التعريفات شمولًا أنه: "الكلمات المستخدمة عوضا عن عبارات مكونة من عدة كلمات، وهي ما يطلق عليها باللغة الإنجليزية (acronyzm)، ويتم اشتقاق هذه المختصرات عادة من الأحرف الأولى للكلمات المكونة لتلك العبارات، بحيث يتم دمجها معًا؛ لتكوين كلمة جديدة تضاف إلى اللغة، ويتم استعمالها عوضا عن مجموعة الكلمات التي تم اشتقاقها منها"([٨]).

ومن مجموع هذه التعريفات، وتتبع طرق توليد هذا النوع من الاختصار يرى الباحث أنها: رموز أخذت من أوائل عدد من الكلمات الأجنبية، أو العربية؛ إغناءً عن نطقها جميعا، فتنطق مجتمعة في كلمة، أو حروف متفرقة، وقد تخضع لتصرف الجهة المولدة حذفا وانتقاءً، طلبًا لمعنى مقصود، ولا تشير هذه المختصرات بمعانيها إلى معاني المتون التي أخذت منها، أو إلى معاني مفرداتها، ولا يُشترط أن يحمل دلالة معجمية.

صفة الرمزية

([٦]) المعجم الشامل لمصطلحات الحاسب الآلي والإنترنت، السيد محمود الربيعي، وآخرون، ص١.
([٧]) الاختصار سمة العربية؛ د. عبدالله جاد الكِرَيم، ص٢٣.
([٨]) المختصرات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، عصام أبو سليم، ص٢٥٥.

الرمز والترميز عمل إنساني، وجزء من عالمه الكبير، فالإنسان بما له من قدرات التفكير والإدراك، والكلام هو الذي يستطيع ممارسة الرموز، وعلى الرغم من أنها خاصية إنسانية، لكنها لا تتيسر لكل من أرادها، بل تتطلب مقدرة ذاتية؛ لأن "الفرد في المجتمع البشري يكتسب موقعه وسلطته من قدرته على تكوين الرموز وبراعته اللغوية ونسبة تأثره بقيم الجماعات"[٩]، وقد قامت الدراسات اللسانية بتعريف الظاهرة اللغوية وفقًا للطبيعة الرمزية، والعلامية.

وتتمثل الرمزية التي نعتت بها هذه المختصرات بتلك الطريقة التي يتعامل بها واضعو هذه المختصرات مع اللغة؛ ليكوّنوا بها رموزاً خاصة تشير إلى المتن الذي دلّت عنه أو على بعضه، فالعبارة التي اختصرت لم يكن المختصر المولد لفظيًا مع بقاء المعنى الذي يحمله المتن الأصلي، وإنما يصبح رمزًا يدل على المتن المختصر، وقد يشتهر المختصر الرمزي، فلا يكاد يعرف سواه للدلالة على المسمى.

إن هذه الرموز الجديدة ولدت لتتحمل مدلولاتها، وهي كغيرها من وحدات اللغة وجدت بعد مدلولاتها؛ لتتكون العلاقة الرمزية بين الدال والمدلول. وبالضرورة أن تكون المختصرات الرمزية على اختلافها قد ولدت ابتداءً بدلالات مسمياتها؛ لذلك دلالتها تتسم بالجدة والاقتصار على المدلول. والمختصر بعد تولده يصير جزءًا من اللغة التي هي في أصلها مجموعة من الرموز المتواضع عليها من قبل جماعة محددة من الناس.

العربية المعاصرة

جنحت العربية المعاصرة نحو السهولة في المفردات والأساليب، ودخلها كثير من المفردات المصطلحية، وغير المصلحية وفقًا لما أفرزته الحضارة الحديثة، فاللغة المستعملة اليوم في نشرات الأخبار، والصحف والمجلات والإذاعات هي لغة وسطى تأتي بعد فصحى التراث، ولقد أوجدت لنفسها مكانا ملائما، ومواكبا للعصر لتتواءم مع متطلباته، كما كان العهد بها فيما مضى، وهي تستعمل الوسائل المختلفة لتنمية ثروتها اللفظية.

وقد أثارت العربية المعاصرة بعض اللغويين لوضع تعريف لها يميزها عن عربية التراث، ومن أشمل هذه التعريفات ما أورده أحد الباحثين بقوله: إنها: "ذلك المستوى اللغوي المنطوق الذي يستمد عناصره، ومكوناته الأساسية الأولى من فصحى العصر بمختلف درجاتها، ونماذجها، وروافدها الداخلية، والخارجية، وتغيب فيه عناصر أخرى من العامية بمختلف أنماطها، ودرجاتها التي لا تبتعد عن أصول الفصحى، ومقاييسها،

(٩) دور اللغة في التنميط والتعصب للهوية، فالح العجمي، ص١٣.

وقواعدها الأساسية؛ لتتكون أو تتطور من خلاله، ومن خلال توفيقه، وجمعه بين هذه العناصر "[١٠].

وحينما وضعت المعاجم الحديثة الصادرة عن مجمع القاهرة اللغوي كان في أذهان القائمين عليها أنها وضعت مُراعية خصائص اللغة العربية المعاصرة، كما أشار إلى ذلك شوقي ضيف، وإبراهيم مدكور في مقدمة المعجم الوجيز، وذلك أن اللجنة بسّطت لغته؛ لتكون لغة عصرية تتسم بالسهولة والوضوح، وألفاظه مألوفة حية، ولا عناء في نطقها، أو سماعها[١١]. ولا يعني ذلك إنسلاخ عربية اليوم عن عربية التراث، بل هي متصلة بها اتصالاً كاملاً، وهي متصلة بعصرها مستجيبة للمتغيرات، ومستوعبة للجديد الحضاري، وأكثر احتكاكا باللغات الأجنبية المؤثرة.

المختصر الرمزي الأوائلي للكلمات:

إن توليد المختصرات في اللغات الأجنبية شائع ومستمر، وهذا التوليد وسيلة من وسائل إثرائها، وبحكم تأثير بعض تلك اللغات الكبير في العربية المعاصرة، وصل هذا التأثير بدخول هذا النوع من الاختصار إليها بأخذ الحرف الأول من عبارات وضعت للدلالة على مسميات في مجالات مختلفة بحيث تتألف من مجموع هذه الحروف كلمة تنطق مرة واحدة، أو تبقى مستقلة عن بعضها كتابة ونطقا، وتتخذ أنماطا مختلفة في الرسم الكتابي، فقد تكون حروفا كبيرة مفصولة بنقاط، وقد تفصل عن بعضها بغير نقاط، وتنطق كلمة واحدة، أو أصواتا متفرقة.

وشيوع هذه المختصرات في مجالات الحياة العلمية والاجتماعية هو ما جعلها حاضرة في شتى وسائل الإعلام، ومواقع التواصل الاجتماعي؛ فظن بعض الدارسين أن العربية لم تعرفه في تراثها الزاخر، ومرد ذلك إلى ندرته في تراث العربية، لطبيعة اللغة العربية الاشتقاقية، إضافة إلى أن ما تولد فيها اليوم ليس امتدادا لما في التراث غالبًا، فهو يختلف نوعا، وطريقة، وسعة، وعليه فقد حصل انقطاع عنه، وتأثر باللغات التي هو من طبيعتها نتيجة الترجمات، والاحتكاك المباشر، وضرورة النتاج الحضاري .

ومن القليل النادر الذي عُرف في عربية التراث من هذا النوع من التوليد الكلمات الجامعة للحروف الأبجدية، وهي: (هوّز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، تخذت، ضظغ)، وهو واحد من الترتيبات التي تنتظم فيها الحروف الهجائية، فبدل أن تنطق الحروف بأسمائها (ألف، باء، جيم، دال،..الخ)، أخذ من كل اسم من أسماء هذه الحروف

(١٠) نظرية اللغة الثالثة دراسة في قضية اللغة العربية الوسطى، أحمد معتوق، ص٩٩.
(١١) ينظر: مقدمة المعجم الوجيز.

الحرف الأول؛ فتولدت هذه المختصرات، ومنه جاء صيغة المصدر الصناعي (الأبجدية).

مصادر المختصرات في العربية المعاصرة.

دخلت كثير من هذه المختصرات إلى العربية المعاصرة بعد أن تشكلت في لغتها الأم واستقبلتها العربية بمتونها التي أخذت منها، وكان ذلك هو المصدر الأول لهذا المختصر. أما المصدر الآخر فكان عن طريق تقليد العربية المعاصرة لطريقة التوليد في اللغات الأجنبية، لكنه من متن عربي، كما سيأتي بيانه.

أ- المختصر الرمزي الأوائلي من أصل عربي

تولدت مختصرات رمزية عربية من متون عربية على طريقتها في اللغات الأجنبية، وتوزعت هذه المختصرات من أصل عربي من حيث الدلالة على قسمين: مختصرات لها دلالات معجمية، ومختصرات عديمة الدلالة.

١/ المختصرات ذات الدلالة المعجمية:

تتميز المختصرات ذات الدلالة المعجمية بأنها حروف أخذت من مجموعة من الكلمات العربية، أو من بعضها، والتي هي اسم لمسمى معين، فاختزلت هذه الكلمات ألفاظ مقصودة بدلالات معجمية، والجدول الآتي يبين طرق تولدها والمتن الذي أخذت منه:

المختصر	المتن	المختصر	المتن
أمل	أفواج المقاومة اللبنانية	أوج	وكالة أنباء الجماهيرية
حشد	حزب الشعب الديمقراطي الأردني		
اعلم	الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات	مآب	مؤسسة آل البيت
فتح	حركة تحرير فلسطين		
حماس	حركة المقاومة الإسلامية	باسم	البنك الآلي السعودي للمصطلحات
وفا	وكالة أنباء فلسطين		

ومن خلال التأمل في المتون والمختصرات تتبين مظاهر الاختلاف في طرق التوليد، فهي ليست كلها على منوال واحد. وكل ذلك مرجعه إلى الجهة المولدة لهذا المختصر، سواء أكانت هذه الجهة أفرادا أم جماعات، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

١- أخذ الحرف الأول من كل كلمة بإسقاط الظروف، وحروف العطف والجر، و(أل) التعريفية، وبحسب ترتيب الكلمات وفق الكتابة العربية؛ فمما تكونت منه كلمة تحمل دلالة معجمية: (البنك الآلي السعودي للمصطلحات). وقد اختزل هذا المتن بالمختصر -(ب ا س م) ثم كونوا من هذا المختزل الأوائلي كلمة واحدة هي: (باسم)، وقد مرّ تكوينها بمراحل مختلفة؛ حيث أخذ الحرف الأول من كل كلمة، باستثناء (أل) التعريفية في بداية كل كلمة من كلمات المتن، وحرف الجر الذي هو اللام في الكلمة الأخيرة، ثم دمجت في كلمة واحدة، ثم تُخلِّص من الحراكات التي كانت تحملها في الكلمات التي أخذت منها، حيث كان الباء مفتوحًا، والسين الأولى ساكنة، والميم مضمومة، وفي المختصر بقت الباء مفتوحة، وهي حركة لازمة لكل حرف يأتي قبل الألف، وكُسِرتْ السين، ويبقى حرف الإعراب ساكنًا في الاستعمال التداولي للمختصرات في العربية المعاصرة، وحقه الإعراب بحسب موقعه الإعرابي، بصيغة اسم الفاعل.

ومنها: (أفواج المقاومة اللبنانية) خرجوا منها بالمختصر (أ م ل) على طريقة الاختزال الأوائلي، وهي أصوات صامتة مستقلة، ثم لضرورة النطق وضعوا عليها الحركات التي تكون منها لفظاً مقبولاً دلالياً، فتحصل من ذلك كلمة (أَمَل) مفتوح فاؤه وعينه، وهو لفظ معجمي وزنه التصريفي (فَعَل)، فصار علما على الحركة تظهر عليه العلامات الإعرابية بحسب موقعه في الجملة.

٢- أخذ الحرف الأول من كل كلمة وفق ترتيبها الكتابي، مع زيادة الحرف الثاني من الكلمة الأخيرة، ومن أمثلتها (حماس) المأخوذ من (حركة المقاومة الإسلامية). وهذه الزيادة يقتضيها المعنى الذي أرادته الجهة المولدة لهذا المختصر. فإذا لم يتخذ هذا الإجراء سيكون اللفظ المتولد من التركيب هو: (حما)، وفي لسان العرب (الحما) لغة في الحمو، وهو أبو الزوج، أو أخوه[١٢]. وهو يحمل دلالة غير مقبولة لدى الجهة المولدة فأضيف إليه الحرف الثاني من الكلمة الأخيرة، فتولدت لفظة معجمية تحمل دلالة مقصودة (حماس)، وهي مصدر (حَمِس)، الذي من معانيه: اشتدّ، وصَلُب في الدين، والقتال[١٣]؛ لتحصل الملاءمة بين اللفظ المولد وطبيعة الحركة.

٣- أخذ الحرف الأول من كل كلمة بطريقة معكوسة من الشمال إلى اليمين؛ مثال ذلك مختصر (فتح) المأخوذ من (حركة تحرير فلسطين). والذي يبدو أن الجهة التي اختزلت

(١٢) ينظر: لسان العرب، مادة(ح م ا).
(١٣) ينظر: القاموس المحيط، مادة (ح م س).

هذا المختصر بهذه الطريقة المعكوسة قد عدلت عن توليده بالطريقة المألوفة؛ أي من اليمين إلى الشمال، ليكون المختصر (حتف)، ودلالته غير مرغوبة؛ لأنها دلالة تشاؤمية، فعُدِل إلى الطريقة الأخرى طلبا للدلالة المقبولة بعد تسكين حرف التاء في المختصر المفتوح في الكلمة التي أخذ منها.

٤- أخذ الحرف الأول من كل كلمة وفق الترتيب المفترض للكلمات، مع حرية الأخذ من الكلمة الأخيرة، نحو مختصر (حشد)، المأخوذ من (حزب الشعب الأردني)، واعتماد الحرف الأول يولد لنا المختصر (حشا) من الحشو، والعدول عنه إلى الحرف الثاني في الكلمة الأخيرة يولد لنا مختصر (حشر)، ودلالته غير مقبولية أيضًا لدى لجهة المولدة للمختصر؛ فعدل عنها إلى الحرف الثالث من الكلمة الأخيرة، بعد ما وضعت الحركات الملائمة لتدوليده، والمختلفة عنها في كلمات المتن؛ بتغيير حركة الكسر في الحاء إلى فتحة، وبقت الشين على سكونها.

٥- أخذ الحرف الأول من كل كلمة من غير ترتيب ابتداء بالكلمة الأولى، ثم الأخيرة، والعودة إلى التي قبلها، نحو المختصر (وفا) المأخوذ من (وكالة أنباء فلسطين). والترتيب المفترض يولد المختصر (واف)، وهو مختصر لا تتوفر فيه المقبولية؛ إذ إنه عدمي الدلالة بأصوله الثلاثة من غير الذهاب إلى القول بحذف ياء المقصور والتعويض بالتنوين، وهو غير متحقق، فعدل المولدون إلى المختصر ذي الدلالة المقبولة بعد أن وضعت عليه الحركات المناسبة للمختصر (وفا)، وهو مصدر: وفيَ.

٦- أخذ الحرف الأول من كل كلمة، والابتداء بالكلمة الثانية، ثم العودة إلى الأولى، ثم الأخيرة، نحو المختصر (أوج) المتولد من (وكالة أنباء الجماهيرية). والترتيب الطبيعي يولد المختصر (واج)، وهو مختصر لا تتحقق فيه المقبولية لدى الجهة المولدة، فعدل إلى المصدر (أوج) بعد أن وضعت على حروفه الحركات المناسبة.

٧- أخذ الحرف الأول من كل كلمة بترتيبها مع عدم استغراق الألفاظ كلها، نحو (جند) المأخوذ من (الجمعية الوطنية للحرية والنهج الديمقراطي)، فالمتن يتكون من خمس كلمات، ولم يؤخذ المختصر سوى من الكلمة الأولى، والرابعة، والخامسة، وأهملت الثانية والثالثة، ولو ولّد المختصر من الكلمات كلها بالطريقة المألوفة، وفق الترتيب الكتابي لتولد المختصر (جوحند)، وهي كلمة عدمية الدلالة، وفيها ثقل، فعدل عنها، إلى المصدر (جند).

٨- تهمل هذا المختصرات الأدوات، كحروف العطف والجر، والظروف، و(أل) التعريفية، فلا تأخذ منها، وإنما تعتمد على الكلمات الأساسية فقط.

يتضح مما سبق أن توليد هذه المختصرات لا يأتي بطريقة واحدة، و إنما تتعدد الطرق لتوليده، وكلها تتجه نحو القصدية للحصول على مدلول يحمل دلالة تقصدها الجهة المولِّدة.

إن هذا النوع من التوليد لا ينضبط في قواعد ثابتة، وهو أقرب إلى الفوضوية، والشيء الثابت فيه أن ألفاظه لا تخرج عن المتن المأخوذ منه، لكن يُتوسع في عملية التوليد التي تخضع لقصد الجهة المولدة، وغاية أكثره توليد لفظ بدلالة مقصودة، مع سهولة الاستعمال، فإن لم تتحقق الدلالة المقصودة تولدت لفظة عديمة الدلالة سهلة اللفظ.

إننا لا نستطيع أن ندخل هذا النوع من الاختصار في التوليد الدلالي؛ لأنه لم يرجع فيه إلى المعجم لأخذ اللفظة وإكسابها دلالة جديدة؛ من باب التوسع أو المجاز، وإنما عملية التولد وافقت معنى في الذهن، ومن ثم أرجع اللفظ إلى المعجم. وبمعنى أوضح فإن الدلالة التي حملها المختصر، وإن كانت ذات دلالة معجمية يمكن الرجوع إليها في المعاجم العربية، ولقد تخصصت دلالته بكونه صار علمًا على مسماه، مع الاشتراك في المعنى المعجمي العام، والتغذية الراجعة لدى المتلقي تتكفل له بتحقيق هذه الدلالة الخاصة من سياقها التي ترد فيه بمعرفة المتن الأصلي للمختصر، أو بالقرائن المختلفة التي تدعم المعنى الخاص.

وتتكفل بعض المختصرات الرمزية بتحديد الجهة التي اختصت بها بمفردها، فهي تزاحم ما تحمله من دلالات أخرى، وتنفرد ذهنيا بمعناها الخاص في سياقها الذي ترد فيه، ويقرر ذلك مدى شهرة المختصر المعتمد أصلا على شيوع المدلول وترداده على وسائل اللغة المختلفة، وانشغال المتلقين به.

وليس أدل على ما ذهبت الدراسة إليه من مختصري (حماس، وفتح) اللذين هما أكثر حضورا في العربية المعاصرة، على مختلف وسائل التواصل، ليس بدلالتها المعجمية، وإنما بما اكتسبتاه من رمزية تداولية على المستويين المحلي والعالمي، فهذان المختصران حاضران في الذهن الجمعي العالمي. ومن حيث الدلالة المعجمية تعد دلالة ظاهرة، تعفينا من هم الرجوع إلى المعاجم اللغوية للتنقيب عن دلالاتهما، وهي تتناسب مع القضية التي تحملها هاتان الحركتان، وتخصيص الدلالة بهاتين الحركتين التحرريتين يجعل الذهن ينصرف إليهما دون تردد، مع استمرارية الصلة المعجية.

وهذا الحضور الدلالي في الذهنية العربية لا يعني البتة أنها هي ذاتها في ذهنية غير العربي، الذي لا صلة له باللغة العربية، ومعجمها العام، وليست ذهنيته مدعومة بملابسات الأحداث المتصلة. إنما تبقى ذهنية غير العربي منصرفة إلى الانطباع الذي تكون عنده لعوامل مختلفة، فسماع لفظي (حماس، و فتح)، يجسد عنده هاتين الحركتين، كمدلولين ارتبطا بالدلالتين. إضافة إلى الانطباع الذي تكون بفعل وسائل الإعلام، كالعنف

والإرهاب، والوحشية، وغيرها من الدلالات السيئة، وبالمقابل حصول دلالات أخرى مغايرة، كالنضال والصمود، وغيرهما من الدلالات الإيجابية.

٢/مختصرات رمزية عدمية الدلالة:

تولدت مختصرات رمزية من متن عربي لا وجود لها في المعاجم العربية، وتقتصر على مدلولاتها المحدثة، ويحتاج المتلقي إلى العلم بالمقصدية منها، والمسمى الذي وضعت له في السياق ذاته؛ لذلك نجدها مقرونة بها غالبًا، بذكر المتن قبلها، أو بعدها، وهي" تُظْهِر عدمية في التأنق، وفي المواءمة بين أجزاء المختصر، ومن ثم تتولد مختصرات صماء غير مفهومة" [١٤].

وطريقة توليدها لا تلتزم طريقة واحدة، كسابقتها، فهي تتنوع بين الانتظام وعدمه، فمما هو مأخوذ من أوائل الكلمات بصورة منضبطة، ومتوالية: وكالات أنباء عربية هي: (واس)، و(واع)، المولدة من (وكالة أنباء السعودية)، و(وام)، المولدة من (وكالة الأنباء الإمارات)، و(واع): وكالة الأنباء عراقية، و(واج): وكالة الأنباء الجزائرية. ومنها منظمات مجتمع مدني، نحو (رما)، المختزلة من (رابطة المرأة الأردنية)، ومنها (داعش) المختزلة من (الدولة الإسلامية في العراق والشام).

وعلى الرغم من أن هذه المختصرات أخذت بطرق مختلفة فإن الجهة المولدة لها لم تقصد بذلك معنى مرادًا، لكنها حققت أشياء أخرى تظهر من خلال استقرائها؛ فقصدت السهولة في النطق؛ إذ اقتصرت غالبا على ثلاثة أصوات، صامتان بينهما صائت، أو على أربعة أصوات؛ صامتان يلي كل واحد منهما صائت.

تعالقاتها التركيبية

يدخل هذا النوع من المختصرات في التراكيب اللغوية العربية، كسائر الأسماء العربية إن كانت عربية، والأعجمية إن كانت كذلك التي تدخل التراكيب العربية، وتصبح جزءا منها، فتأخذ وظيفتها النحوية، والدلالية بعد أن اكتسبت دلالتها ابتداعا عن طريق الاختصار الرمزي، وتداولها المستعملون، فصارت دالة على المسمى بكثرة تداولها، واستُغني عن متنها، كأسماء وكالة الأنباء السابقة، فقد صارت أعلاماً على مسمياتها بالتداول.

ولا يعني بحال أنها إذا كانت عدمية الدلالة المعجمية أن تكون عدمية في الوظيفة النحوية أو التركيبية، بل إنها كسائر الألفاظ التي دخلت إلى العربية من غيرها، خاصة أسماء الأشخاص والبلدان، والمخترعات التي نسمعها ليل نهار عبر الوسائل الإعلامية

(١٤) توليد الألفاظ بالمختصر الرمزي الأوائلي في العربية، عبدالحميد الأقطش، ص٨٦.

المختلفة، فهي كهذه المختصرات من حيث انعدام دلالتها المعجمية، ولكنها لا تعدم المكانة في التركيب، وتبادل العلاقات مع الوحدات اللغوية السابقة واللاحقة لها.

واللفظة إذا دخلت في التركيب صارت لها وظيفة تتحدد بحسب مكانتها في الجملة، وإذا علمنا أنها اكتسبت العلمية إذ صارت أعلاما على مسمياتها، فمن حيث عدد الحروف لم تنقص عن ثلاثة أحرف "لأنه ليس في الدنيا اسمٌ أقل عددًا من اسمٍ على ثلاثة أحرف، لكنهم قد يحذفون مما كان على ثلاثةٍ حرفًا وهو في الأصل له، ويردونه في التحقير والجمع"[١٥]. ومن حيث تحقق الاسمية فيه، فهو يعامل معاملة الاسم الأعجمي في العربية، إذ يدل على مسماه كفرعون، وإبْرَيْسِم، وغيرها، فحدّه متحقق فيه، فدلالة الاسم على المعنى في نفسه "الذي يفيد معناه من غير أن يفتقر إلى انضمام شيء لآخر..فإنك إذا قلت: "زيد" في جواب من قال: "من جاء؟" يستفاد من "زيد" معناه"[١٦].

وتأتي هذه المختصرات داخل التراكيب بصور وطرق مختلفة، مما هو متداول سماعًا، أو كتابة، فعلى سبيل المثال يأتي المختصر (واع) لوكالة أنباء الإمارات في بداية افتتاح البرامج اليومية للإذاعة، وقبل البرامج منفردة، فيعمد المذيع إلى تقديم المتن كاملا، ثم يتبعه بالمختصر بصوت مستقل، ومتميز عن سابقه، أو يحصل العكس؛ فيبدأ بالمختصر، ثم يتبعه بالمتن. وهو نهج تنتهجه الإذاعات المختلفة التي اعتمدت المختصر رمزا لها. وفي كلا الطريقتين للمتلقي أن يطلق لنفسه عدد من خيارات التقدير التركيبي إذا جاء المختصر مقدما على المتن أو جاء متأخرا عنه.

أما على المستوى الكتابي، فإنها تأتي في التراكيب إما تالية للمتن الذي أخذت منه بين هلالين، وتكون الوظيفة النحوية الرئيسة خالصة للمتن، ويكون المختصر خارجًا عن هذا التركيب شكلاً، وآخذًا دور المساند لزيادة التوصيف، أو التعريف، على القدر الذي يتيحه التأويل من ربط بالجملة الرئيسة. وإما أن تكون هي الحاضرة في التركيب، وتأخذ وظيفتها بحسب موقعها في الجملة، لكنها لا تخلو من تقدير.

وفي الصفحة الرئيسة لموقع (وام) تتربع الحروف الكبيرة باللغة الإنجليزية رأس الصفحة محاذية للمختصر بالحروف العربية والمتن (WAM)، يلي ذلك تعريف بالوكالة معنون بشبه الجملة: (عن وام)، ويفتتح المقال التعريفي بالجملة الفعلية: تأسست وكالة أنباء الإمارات (وام) في نوفمبر ١٩٧٦م، بقرار وزاري. ثم تتوالى الجمل الفعلية، نحو: تتولى (وام) التغطية الإخبارية المصورة فوتوغرافيا وتلفزونيا، .. ويختص بحفظ نشرة (وام) وتصنيفها . [١٧]

([١٥]) الكتاب، ٣٢٢/٣.
([١٦]) الإقليد في شرح المفصل، تاج الدين أحمد بن محمود، ص ١٤٨.
([١٧]) http://wam.ae

وإذا سُبِق المختصر بحرف الجر (عن) بين هلالين، نحو: (عن وام)، فإنه يخضع لتأويل الحذف والتقدير المعمول به في القواعد النحوية؛ فعنوان بهذه الصورة يجعلنا نتوسع في تقدير المسند إليه، والمسند؛ لأنه مفتوح على كل ما من شأنه تحقق المعنى، وبما يتفق مع القواعد النحوية. ومن التقديرات المتاحة للمحذوف: الأخبار عن إذاعة وام فيما يأتي، أو موجود، أو أدنى هذا، أو اقرأه، أو عن وام بغير تقدير للمضاف، ومثلها التقديرات الآتية: وخبر عن وام، وهذا خبر عن وام، وهنا خبر عن وام، وما يمكن أن يقال عن وام، وجاء عن وام، ونقلا عن وام، واقرأ عن وام. وثمة تقديرات أخرى، وتكون مقبوليتها بتحقق المعنى، وعدم حصول لبس.

فالمختصر مع حرف الجر في الجمل السابقة لا يشكلان ركنًا أساسيا في تركيب الجملة، فالمسند والمسند إليه محذوفان سواء قدرنا جملة فعلية أم اسمية، ويقع الجار والمجرور في موضع الفضلات، أو المكملات، لكنه مقصود بذاته. وفي المواضع التي يأتي فيها المختصر بغير حرف الجر يقدر المتن اللغوي الذي أخذ منه المختصر، ويكون التقدير: عن وكالة أنباء الإمارات وام، وعلى الصورة الأكمل للجملة: هذا خبر عن وكالة الأنباء الإماراتية وام، وسيكون التقدير مع المختصر الرمزي: المسماه وام.

أما من جانب علامات الإعراب فللمتلقي تقدير الفتحة على آخر المختصر (وام) نيابة عن الكسرة للعلمية والعجمة، بعد أن تحول من مختصر دال على المتن إلى دال هو بذاته على ما يدل عليه المتن، فيعامل معاملة العلم الأعجمي الممنوع من الصرف، على الرغم من أن الاستعمال يخالف القاعدة المعيارية الخاصة بالممنوع من الصرف للعلمية والعجمة؛ لأن الاستعمال يهمل الحركة الإعرابية، وينطق مثل هذا المختصر ساكنًا، سواء أكان المختصر في درج الكلام، أو في نهايته.

ويشغل المختصر مواقع إعرابية مختلفة في الكلام، فيقع في موقع المبتدأ أو الخبر أو الفاعل، ولا يوجد ما يمنع هذه المختصرات من أن تأخذ هذه المواقع الوظيفية في التراكيب العربية، ويؤيد ذلك قول ابن يعيش في تعريف الفاعل: " واعلم أنَّ الفاعل في عرف النّحويّين كلُّ اسمٍ ذكرته بعد فعل، وأسندت، ونسبت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم "[١٨]، ويقول في تعريف المبتدأ: " اعلم أنّ المبتدأ كلّ اسمٍ ابتدأته وجرّدته من العوامل اللفظيّة للإخبار عنه "[١٩] .

إن استعمال هذه المختصرات ساكنة داخل التراكيب العربية يجعل من الضرورة أن تكون في موضع لا يقبل اللبس، فلا تُقدّم، أو تُؤخر عن موضعها، فالعلامة الإعرابية تعمل على التفريق بين المعاني؛ لأن "الأسماء لما كانت تعتورها المعاني، فتكون فاعلة،

(١٨) شرح المفصل، ابن يعيش، ١/ ٧٤.
(١٩) المصدر نفسه ، ١/ ٨٣.

ومفعولة، ومضافة، ولم تكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني.. وكذلك سائر المعاني جعلوا هذه الحركات دلائل عليها؛ ليتسعوا في كلامهم" [٢٠].

ومن وسائل إدماج المختصر عدمي الدلالة، كما في المثال (تتولى (وام) التغطية الإخبارية) ارتباطه بالفعل عن طريق مطابقة الضمير إفرادًا، وتأنيثًا، وعليه يحكم عليه بالتأنيث، وقد اكتسب المختصر نوع الجنس من صورة الفعل، ومن دلالة المتن الذي أخذ منه وهي الوكالة؛ لأن المختصر يخلو من علامة التأنيث أو تذكير، كما هي سائر الأسماء العربية التي تقبل أن تندرج تحت أحد النوعين.

وعلى الرغم من مباشرة الفعل للمختصر الذي جاء معه فاعلاً فلا زالت مساحة التقدير للمحذوف قائمة، وذلك بتقدير المتن الذي أُخذ منه على المستوى العميق للتركيب، ويكون التركيب: تتولى وكالة أنباء الإمارات (وام) التغطية الإخبارية.

ثم تأتي صورة أخيرة في هذا السياق، جاء فيها المختصر في موضع المضاف إليه، ويجري عليه ما جرى في مواضعه السابقة من حيث شغله للوظيفة النحوية بصورة مباشرة على المستوى السطحي للتركيب، أوتقدير ما يشغل هذه الوظيفة النحوية، فقد جاء في التعريف بالوكالة: (وفيه قسم الإرشيف، ويعمل به ٤ موظفين ويختص بحفظ نشرة (وام) وتصنيفها).

ويأتي الترميز بـ(وام) على أنها مصدر الخبر في أعلى المقال، كما في المثال الآتي: "نيويورك في ٢٨ سبتمبر / وام / اطلقت المملكة الاردنية وإيطاليا اليوم ـ على هامش أعمال الدورة السبعين للأمم المتحدة في نيويورك ـ مبادرة دولية جديدة لتعزيز حماية الإرث الثقافي المستهدف من قبل الإرهابيين، والمهربين، والجريمة المنظمة"[٢١]. وكذلك سائر وكالة الأنباء، التي تعتمد هذا المختصر علَمًا لها، فإنها تعنون جميع أخبارها بالطريقة نفسها، وتوظف المختصرفي سياقاته التركيبية.

ب- مختصرات متولدة من أصل غربي تركيبًا.

شاع توليد المختصرات في اللغات الأجنبية في العصر الحديث، ووصل أثرها الكبير إلى العربية المعاصرة، في المجالات العلمية، والإنسانية. ونقتصر على الاستشهاد ببعضها مما شاع استعماله منها في العربية المعاصرة، ولا شك في كونها تولدت في بيئة غير عربية، ومن متن أجنبي، ودخلت إلى العربية المعاصرة مأخوذة من ذلك المتن.

(٢٠) الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، ص ٩٦.
(٢١) مقال على موقع الوكالة بتاريخ: ٢٨/ ٢٠١٥/٩، بعنوان: الأردن وايطاليا يطلقان مبادرة دولية لحماية الارث الثقافي من الارهابيين .http://wam.ae

لقد صارت بعض هذه المختصرات عالمية، ولم يقتصر شيوعها على العربية المعاصرة، فدخلت اللغات العالمية بلفظها الغربي، وإن المحاولات التي عملت على إحلال مختصر بديل لبعضها باءت بالفشل، أو انحصر في اللغة التي ولدته، نحو (الناتو)، وهو مصطلح عسكري عالمي معروف، أصله في اللغة الإنجليزية، وقد (استبدله الفرنسيون بمختصر من أصل فرنسي، فقالوا (أوتان)، لكنه لم يخرج عن لغتهم، ولم يحاولوا ذلك مع مختصرات أخرى نظرا لشهرتها الكبيرة، كـ(اليونسكو)[٢٢].

وباستقراء بعض المشاع من المختصرات الرمزية الأوائلية في العربية المعاصرة، بالرجوع إلى متنها الأعجمي وجدنا أنها تنتظم غالبا في أخذ الحرف الأول من كل كلمة بترتيبها القرائي وفقا للغة المأخوذة منها، وتتوزع على نمطين: الأول: ما انتظم في كلمة واحدة من غير فصل بين حروفها، والآخر: ما ظل مفصولا كتابة ونطقا.

(٢٢)ينظر: المختصرات والرموز في التراث العربي: إبراهيم السامرائي، ص١٠٦.

وللتمثيل للقسم الأول على سبيل المثال المختصرات الآتية:

اللفظ بالحرف العربي	بالحرف الأعجمي	المتن الأجنبي	ترجمته
ناتو	Nato	North Atlantic Treaty Organiztion	منظمة حلف شمال الأطلسي
رادار	Radar	Radio Detection and Ranging	شعاع كشف الحركة
ليزر	Laser	Light Amplification by Stimulated) Emission of Radiation	حزمة ضوء من مستحث شعاعي
يونسكو	Unesco	United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization	المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم
فاو	Faou	Food and Agriculture Organization of the United Nation	منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة
أنروا	Unrwa	United Nation Relief and Works Agency	منظمة الأمم المتحدة للإغاثة والتشغيل
جات	Gatt	General Agreement for Tariffs and Trade	الاتفاقية العامة للتعرفة والتجارة

طرق استعمال المختصر الأجنبي في العربية المعاصرة

المختصرات الرمزية المبينة في الجدول السابق من أكثر المختصرات المولدة من متون أجنبية، وهي شائعة الاستعمال في العربية المعاصرة، وقد أخضعت لبعض مقاييس التعريب، فمن الناحية الكتابية أبدلت حروفها الأعجمية بالحروف العربية كتابة في الصحف، والمجلات، ووسائل المعرفة العربية الأخرى، وأحيانا يكتب اللفظ الأجنبي تاليا للفظ العربي. أما من الناحية الصوتية، فتنطق أصواتها وفقا للمخارج الصوتية العربية بعد أن تستبدل بالأصوات الأعجمية.

وقد ساعدت إجراءات مختلفة في اندماجها في التراكيب العربية، من ذلك أنها وصلت إلى العربية بصورتها المستعملة، فهي تنطق مجتمعة الحروف، كما هي عليه في لغتها الأصلية، ولم تزد حروف هذه المختصرات غالبًا عن الحد المسموح فيه في العربية، وهي غالبًا توافق أبنية صرفية عربية.

تؤخذ هذه المختصرات من أوائل الكلمات بصورة متوالية وفقًا لطريقة كتابتها باللغة الإنجليزية، وذلك بأخذ الحرف الأول من كل كلمة، ويستثنى من ذلك أدوات الربط بين تلك الكلمات. وقد يُعدل عن هذه الطريقة بأن تترك كلمة من الكلمات الأساسية، كما في الكلمة الأخيرة من كلمات مختصر (فاو)، حيث أهملت الكلمة الأخيرة (Nation)، وقد لا يكتفى بحرف واحد من بعض الكلمات، بل يؤخذ حرفان منها كما في الكلمة الأولى من مختصر (رادار) فأخذ من الكلمة الأولى الحرف الأول والذي يليه.

مختصرات رمزية عربية من متن أجنبي ترجمة لمتن عربي

الشيء المميز في مختصرات هذه الفئة أن كلمات متن هذه المختصرات هو اسم لمسمى عربي، وقد تُرجمت هذه المتون إلى الإنجليزية، والجديد فيه أنه عدل عن المتن العربي لتوليد المختصر إلى المتن الأجنبي الذي هو ترجمة للمتن العربي، فالمختصر لم يؤخذ من المتن العربي، بل من المتن الأجنبي .

وشاع استعمال مثل هذا التوليد في العربية المعاصرة، ومنه على سبيل المثال مختصر (سمس sems) المأخوذ من المتن الإنجليزي (Sudi Express Meals)، وهذا المتن ترجمة للمتن العربي: (السعودية للوجبات السريعة)[٢٣]. فالأصل هو المتن العربي وعليه فالأولى أن يؤخذ المختصر منه أن يكون (سوس)، وفقًا لطريقة الاختزال الأوائلي، ولأن المختصر غير مستساغ في ذاته، وعدم لياقته بمسماه وهو المطعم، عُدل عنه إلى المتن الأجنبي وكان الأولى أن يكون المختصر (Sem) لكنه أيضا في بيئة عربية وسينطقونه (سم)، وهي تسمية منفرة، لها تأثير نفسي سلبي على مرتادي المطعم، فزادوا صوتا رابعا من آخر الكلمة الرابعة، فكان المختصر (Sems).

ومنها وكالات أنباء عربية أخرى هي: (سونا): وكالة الأنباء السودانية، و(سانا): وكالة الأنباء السورية)، و(جانا): (وكالة الجماهيرية للأنباء).

والجدول الآتي يشتمل على مختصرات مولدة على هذا النمط، ويسهل على القارئ معرفة المختصر المولد والمتن الذي ولد منه:

(٢٣) ينظر: المختصرات اللغوية الحديثة، عصام أبو سليم، ص٢٦٤

المختزل بالأحرف بالعربية	المختزل بالأحرف الأجنبية	المتن العربي	المتن المترجم
أليسكو	ALESCO	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	Arab League Educational, Cultural, and Scientific Qrganization
إيسيسكو	ISESCO	المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة	Islamic Educational, Scientific , and cultural Qrganization.
جيت	JETT	شركة النقليات السياحية الأردنية	Jardan Express Tourist Transport Company
هياسكا	Heasc	مؤسسة حبوب للخدمات الإدارية وتطبيقات الحاسوب	Habbob Enterprises for Administive services and computer
سابروك	Saproc	مركز معدلات السلامة	Safety Products center
سارا	Sara	شركة وكالات العربية السعودية المحدودة	Saudi Arabian Agencies Company
	Gcc	مجلس التعاون الخليجي	Gullf Coopertion Council
ردْك	Redc	الشركة السعودية للأبحاث والتنمية المحدودة	Sadi Research and Developmet company
سابتكو	SAPTCO	الشركة السعودية للنقل الجماعي	Saudi Arabia Public Transport Company
سونا	SUNA	وكالة الأنباء السودانية	Sudan News Agency
كونا	KUNA	وكالة الأنباء الكويتية	Kwait News Agncy

ويتبين من الجدول السابق أن جميع المختصرات مأخوذة من متن أجنبي، الذي هو ترجمة للمتن العربي، ويتبين كذلك أن طريقة الأخذ ليست نمطية، وإنما تختلف من مختصر إلى آخر من حيث استيعاب ألفاظ المتن جميعها، أو معظمها، وعدم الاكتفاء بحرف واحد أحيانا من الكلمة.

فقد التزم في بعضها الأصل في الاختزال، وهو أخذ الحرف الأول من كل كلمة، بما يتفق وطريقة ترتيبها الكتابي، كما في مختصر (Heasc)، لكنهم عدلوا عن ذلك إلى طرق أخرى منها: أهملت الكلمة الرابعة وأخذ حرفان من الكلمة السادسة لتوليد مختصر (إليسكو). أهملت الكلمة الخامسة الأخيرة، بعد أخذ المختصر (جيت) من أوائل جميع الكلمات التي قبلها. أخذ الحرف الأول من الكلمة الأولى وثلاثة حروف من الثانية، أو الحرف الأول والثاني من الأولى، والثاني والثالث من الثانية، أو الأول من الكلمة الأولى والثاني من الكلمة الثانية والأول من الثالثة، وأهملت الكلمة الأخيرة في توليد مختصر (سارا)، وهكذا يتبين أن الطرق تتغير من مختصر إلى آخر بحسب رغبة الجهة المولدة، ولا يختلف عن سابقه من حيث دخوله في تراكيب العربية .

مختصرات تؤخذ من المتن العربي ومن ترجمته:

ولّدت ألفاظ مختزلة من متون وضعت أسماءً لمسميات عربية، ووضعت لهذه المتون العربية ترجمات أجنبية، فاختزلوا مختصرا من المتن العربي، ومختصرا من المتن الأعجمي، فجاء كل مختزل ليدل على المتن الذي أُخذ منه، نحو: الجمعية الدولية لمترجمي العربية [٢٤]، وترجمتها : (Arabic Translators International)، والمختزل العربي هو (جمع)، والمختزل الأجنبي هو (ATI)، والملاحظ أن المختزل الأجنبي استوعب جميع كلمات المتن، بينما أخذ المتن العربي من الكلمة الأولى، والثالثة، والرابعة؛ لتحقق الدلالة المعجمية فيه، وتوخيا للتعقيد والثقل في النطق، تصرفوا في اختيار الكلمات التي يؤخذ منها، وتصرفوا كذلك في حركات الصوت الثالث الذي كان مضموما في الكلمة التي أخذ منها، وصار في المختزل مفتوحا.

المختصر الترميزي

يختلف هذا النوع من المختصرات عن ما سبق الحديث عنه في أنه يأتي في صورة حرف واحد، أو أكثر من حرف في الصورة الكتابية، لكنه لا ينطق كما كتب، وإنما تنطق الكلمة التي يرمز إليها كاملة غالبًا[٢٥]، ووظيفة هذا المختصر ترميز الكلمة التي أخذ منها، وقد استعانت العلوم المختلفة بالاختزال، وتحول كثير منها إلى رموز بحتة، نظرا لما توفره من جهد ووقت.

ولهذا النوع من الاختصار جذور تراثية، وهو يتصل بما كان يحصل للكلمة من اجتزاء في كتب الحديث والأصول، توفيرا للوقت والجهد، مع بقاء اللفظة في النطق على

(٢٤) http://www.atinternational.org/forums/

(٢٥) من مختزلات الكلمات ما تحول إلى لفظ قائم بذاته يقوم مقام الكلمة لفظًا، وخطّا، نحو سين، وصاد، لكنه قليل مقابل المختزلات الكثيرة التي تدل على الكلمة كتابة فقط.

وضعها، من أمثلته: (ثنا) اختزالا لكلمة (حدثنا)، و(نا) اختزالا لكلمة (أنبأنا)، و(متق)؛ بمعنى متفق عليه، و (اه) اختزالاً لكلمة (انتهى) في آخر النصوص المنقولة.

وبالتمعن في هذه المختزلات نجد أنه روعي فيها أمران مهمان، الأول: التفريق بين مختزل ومختزل، وذلك بأخذ حرفين من كلمة أخبرنا هما الحرفان الأخيران (نا)، وزاد في مختزل حدثنا حرف ثالث هو الثاء. ثانيا: أخذ الحروف المختزلة من الكلمة ليس اعتباطيا، وإنما تحكمه قاعدة عدم تولد كلمة لها دلالة سابقة لذا جاء المختزلان من آخر الكلمتين ولو جاء من أولها لكان الأول (أن)، والثاني (أخ)، ولهما دلالات معجمية، وعندما لا تتولد دلالة معجمية، فيكون الأخذ من بداية الكلمة، كما في مختزل (متق).

لم تكتسب هذه المختزلات مشروعيتها في العربية المعاصرة من امتدادها التراثي، وإنما بسبب تأثرها باللغات الأجنبية، كالإنجليزية والفرنسية. من أمثلته مختزل (د) الذي يوضع قبل اسم الشخص الذي يحمل لقبا علميا (دكتوراه) ويقابلها استعمالا في الإنجليزية (Dr) اختزالاً لـكلمة (Doctor).

الرمز	الكلمة	الرمز	الكلمة
د	دكتور	Dr	Doctor
ك	كيلو	K	Kilo
م	متر	M	meter
ج	جرام	G	Ogram
ج.ر.ف	مؤسسة نهر الأردن	JRF	gordan river founda
ج.ي.س.ت	جامعة العلوم والتكنولوجيا	J U S T	Jordan university of science and Technology.

فهذه مختصرات اختزالية لكلمات غير عربية، وقد اختزلت العربية المعاصرة من الكلمات العربية على المنوال ذاته، نحو: رموز تقديرات النجاح والرسوب في الجامعات والمعاهد، وهي تختلف بحسب تتعارف عليه تلك الجامعات والمعاهد في لوائحها الداخلية، فبعضها يرمز للممتاز بـ(م)، وللجيد جدًا بـ(جـ جـ)، وللجيد بـ(جـ)، وللمقبول بـ(ل)، وللضعيف بـ(ض).

وثمة مختزلات على طريقة المختصرات الأوائلية، لكنه يختلف بأن الحروف المختزلة تبقى دالة على الكلمات فقط، فهي تكتب حروفًا مختزلة، وإذا نطقت تنطق كلماتها كاملة، من ذلك الحروف المختزلة (ج م ع)، المأخوذ من أوائل كلمات: (جمهورية مصر العربية)، ومثلها: (ج ع د) المأخوذة من أوائل كلمات: (الجيش العربي الأردني).

إننا نلاحظ أنه لا علاقة بين المنطوق والمكتوب، فهو نمط خطي "لا يثير لغطاً لغويا قواعديا، ولا يؤدي إلى انفصام بين اللغة والمجتمع؛ فليست المختصرات هنا تداولية، وليس لها مداخل في متن اللغة المعجمي، ووظيفتها إشارية محضة، مشابهة للمفهوم الذهني من الأرقام في علم الحساب"٢٦.

إن استعمال هذه المختزلات لا يزيد عن كونه نوعًا من التوليد اللفظي الاختصاري الذي لم تضبطه القواعد، وهذا المختزل الترميزي دخل مجالات كثيرة، كأسماء الدول، والشركات التجارية، والألقاب الأكاديمية، والمصطلحات العلمية وغير العلمية، وأسماء الآلات والمخترعات.

واستُعمل هذا الاختزال في المعاجم الحديثة الصادرة عن المجامع اللغوية، كالمعجم الكبير، والمعجم الوجيز، والمعجم الوسيط، وكذلك المعاجم المختصة. وعمد معدو هذا المعاجم إلى تصدير معاجمهم بقائمة الرموز المستعملة في المتن وتفسيرها؛ ليعرف القارئ دلالتها، ويسهل عليه فهمها. فالمعجم الوسيط: يرمز للمعرب بـالحرفين (مع) مجتمعين، وللدخيل بالحرف (د)، وللمجمعي، وهي كلمات وتعاريف أقرها المجمع، بالحرفين (مج) مجتمعين. وكان أن سبقها القاموس الذي أورد حروفا للكلمات المكررة؛ ليخرج من ثقل التكرار، فرمز للموضع بـ(ع)، وللبلد بـ(د)، وللجمع بـ(ج) وهكذا [٢٧].

وترسخت في المجالات العلمية، كعلم الجبر، إذ وضعوا (الجيب والجيب تمام)؛ أي: جيب الزاوية، وجيب تمام الزاوية، و(الظل والظل تمام) مرمزة بـ(جا وجتا)، و(ظا وظتا). وهو كما يقول السامرائي مما أخذه العرب عن الهنود، وأخذه بعد ذلك عن العرب الغربُ بتحولهم من الكلمة إلى الرمز [٢٨].

وكثيرا ما نجد رموزًا كثيرة في صفحات المجلات والصحف اليومية، ووسائل التواصل الاجتماعية، نحو: (ت): تلفون، و(ص- ب): صندوق بريد، و(س– ت): سجل تجاري، و(كم): كيلو متر، و (سم): سنتيمتر، و(ص): صفحة، و(ملم): ملي متر. و قد أسهمت وسائل التواصل الاجتماعي، تحديدًا، في الترويج لاستعمال المختصرات

(٢٦) توليد الألفاظ بالمختصر الرمزي الأوائلي، ص٨٣.
(٢٧) ينظر: المرجع نفسه، ص ١١٠.
(٢٨) ينظر: المرجع نفسه، ص٩٦، وينظر: المختصرات والرموز في التراث العربي، ص١١٠.

والمختزلات وتوليدها، وغرضها سرعة الكتابة، وتوفير الجهد والوقت. ومما شاع استعماله إلقاء التحايا، نحو: س ع: السلام عليكم. وص ح: صباح الخير. و (ص ن): صباح النور. و(م خ): مساء الخير.

ومنها مختزلات التقنيات والحاسبات، التي وجدت مكانا في التراكيب العربية، وفي وسائل التواصل المختلفة، والصحف والمجلات، كتابةً، ونطقًا باللغة الأجنبية، وعنونت الكتب بها، نحو كتاب "تعلم البرمجة بلغة ++C"، وهو مليئ بمثل هذه الرموز، نحو: "يهدف كتاب تعلم البرمجة باستخدام لغة ++C .. ، و" تعريف السلاسل الرمزية في ++C، و "لغة ++C طورت من لغة C"[٢٩].

تطور استعمال بعض هذه المختزلات من دلالتها على الكلمات إلى أن تنطق كما كتبت، كما هو حاصل في (كودات) الدول المكتوبة على بطاقات تذاكر السفر؛ فلكل دولة رمز يختزل اسمها فيه، ويتكون من حرف أو حرفين، وقد دعت إلى ذلك الضرورة التي تحقق سهولة الوصول إليها في حجز مقاعد السفر والاستعلام، تسهيلا للإجراءات التي تتطلب السرعة في الإنجاز.

وكثيرًا ما نسمع في المحاورات، والمقابلات قولهم: (س) من الناس، أو (ص) من الناس فعل كذا، أو قال كذا، وهذان الرمزان تعديا محيطهما العلمي اللذان يرمز بهما إلى المجهول في علم الرياضيات، ووصلا إلى التداول الخطابي العام، ويفهم المتلقي أن المراد عدم التعيين، لكنه موجود على الحقيقة، ومعلوم أو متوقع، وعلى الرغم من أنهما من الرموز الخطية لكنهما يذكران كما هما، وليسا لغرض كتابي. ودخل الترميز بهما إلى الشعر، كما في هذا البيت لشاعر حديث:

الشعر أكبر من سينٍ ومن صادِ الشعر أطهر من تزييف أمجادِ[٣٠]

ومنه كذلك المختزل (س)، والمختزل (ج) اللذين هما من سؤال وجواب، وينطقان كما هما ، ويفهم معناهما، وهذان الرمزان مستعملان على هذه الصورة، وهذا النطق في مواقف تعليمية وغير تعليمة شائعة جدا. ولم يعد يخفى على أحد أصلهما ولا مفهومهما.

(٢٩) ينظر: تعليم البرمجة باستخدام لغة ++C ، د. محمد عارف الشريدة، وآخرون، ص ١٠، ١٥.
(٣٠) الشاعر صبحي ياسين على موقع رابطة شعراء العرب، وصفحته الفيسبوكية، بتاريخ: ٣٠/ ٥/ ٢٠١٧م.
https://www.facebook.com/profile.php?id=100002247978736&hc_ref=ARTNbmYVsNjEziECeKCcpRmMjskukyCMF0nlrUjQ2A7wr8A_5OSBfUqqYRVhi51IS8Q&fref=nf

بل عُنونت كتب بهذين الرمزين المختزلين، وعنونت أعمدة صحفية بهما، ورسما كتابيا بالرسم الهجائي (س، ج)، أو بالاسم (سين وجيم) [٣١].

وقد دعت الحاجة علماء اللغة والأصول قديمًا لاستعمال الترميز بحرف، أو بحرفين، أو بثلاثة أحرف تجنبا للإطالة والتكرار، " فمثلا هناك كتب تحتوي على متن وشرح، فالمتن أصل يرمز إليه بـ (ص)، والشرح يرمز إليه بـ (ش)، فالصاد رمز الأصل، والشين رمز الشرح. كما أنهم في متون كتبهم إذا نقلوا نصا عن عالم من العلماء دلوا على الانتهاء منه بـ(أ ه"[٣٢].

وهذه التقديرات لم تكن وليدة العصر الحديث، فقد ورد في كتاب الوزراء للصابي، من القرن الخامس الهجري، وهو يتحدث عن تقديم الجند: "فإن كان يرى {المتسابق الرامي} راميا جيدا، وهو متمكن من نفسه، ومستقر في سرجه، ومصيب في رميه، عُلّم على اسمه (ج)، وهي علامة (الجيد)، ومن كانوا دون ذلك علّم على اسمه (ط)، وهي علامة (المتوسط). ومن كان متخلفا لا يحسن يركب فرسه، أو يرمي هدفه علم على اسمه (د) وهي علامة الدون، ومن الدلالات المترتبة على هذه العلامات يتوزع الجند على مهام وفق هذا التقييم [٣٣].

تدخل هذه المختزلات التركيب وتأخذ وظيفة نحوية فتقوم مقام الفاعل أو المفعول أو غيرهما، نحو: (زوروا ب.س.ب (B S B) للمعارض، كما سبق ذكرها، وتدخل عليها أداة التعريف، نحو: وحدات ال" ق.ع" (القطاع العام)، وحرف الجر، نحو: (إن المكتب الإعلامي لـ(ت. ف ..)[٣٤]

وأشد ما يكون غموض هذه المختصرات الاختزالية إذا وردت في الكلام من غير ذكر الأصل الذي اختزلته، ولم تكن قد شاعت، وتداولتها الجماعة اللغوية، فهي لا تغني بنفسها ويعجز القصد والسياق عن إبراز مدلولها.

المختصرات العربية بين المشروعية والواقع الاستعمالي

إذا تركنا الجدل في إثبات المختصرات تراثيا من عدمه، فإننا أمام كم هائل من هذه المختصرات التي دخلت العربية المعاصرة، وصار لها واقع تداولي في التراكيب العربية، واللغة في الأصل تداول واستعمال، كعامل مهم لاستمراريتها، وما عدا ذلك فهي عرضة للنفاد والموت، فكيف بالمختصرات الرمزية التي هي في أغلبها ليست

(٣١) ينظر: رسالة الجامعة، الصادرة عن جامعة الملك سعود، ع ١٢٦١، ١٥ من جمادى الأولى / ١٤٣٨هـ - ١٢/ ٢/ ٢٠١٧م، ص١٠.
(٣٢) ينظر: المختصرات والرموز في التراث العربي، إبراهيم السامرائي، ص١١٠.
(٣٣) ينظر: تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، هلال بن المحسن الصابيء، ١٧-١٨.
(٣٤) ينظر: التوليد اللغوي في الصحافة العربية الحديثة، حبيب نصراوي، ص ١٨٣.

معجمية ثابتة في المتن اللغوي العربي، وهي تكتسب مشروعيتها بالاستعمال؛ فهي تدخل في ما أكده (أوستن)[٣٥] على ضرورة أن تكون المناسبة التي وقع فيها التلفظ هي الظرف المناسب المخصص له على وجه من وجوه كثيرة.

– قابلية الاستيعاب.

استقبلت العربية المعاصرة هذه المختصرات الأعجمية، ومازالت تستقبل منها الكثير، وعملت على تقريبها من بنيتها الصرفية، ومخارجها الصوتية، وأدخلت عليها ما تدخله على ألفاظها؛ لتمحو بعض آثار عجمتها، فعرفتها بالألف واللام، وذكرتها، أو أنثتها، ونسبت إليها؛ لتأتلف مع سائر الألفاظ التي تسبقها، أو تلحقها في التركيب.

ويرى بعض الباحثين أن تعامل العربية مع "هذا الوافد اللغوي الجديد إثراء للعربية، وإن كان مفروضا عليها بسبب الضرورة والحاجة، لأن الضرورة والحاجة تفرض علينا في كل عصر أن نصنع جديدا مولّدا، وهذا الجديد المولد يدخل نطاق اللغة شئنا أم أبينا"[٣٦]، فالمسألة لم تعد خياراً نقبله أو نرفضه، بل هي ضرورة حتمية فرضتها الضرورة، وظروف الحضارة المعاصرة بهيمنة المتغلّب.

لكن المشكلة الكبيرة تكمن في طريقة استقبال مثل هذه المختصرات، فقد "أدت العفوية في دخول "المختصرات" إلى الكتابة العربية الحديثة، إلى فوضى في الاجتهاد، وتناقضات تصل إلى حدّ التفكه أحيانا"[٣٧].

مشروعية المختصر الرمزي الأوائلي :

ليست المسألة في هذا المجال تدور حول حاجة العربية المعاصرة أو عدم الحاجة، ذلك أنه قد أصبح واقعاً ملموساً لا مناص منه، مما يعني أنها ذات قابلية لاستيعابه، وللإفادة منه في زيادة رصيدها المعجمي، ولكن التفاوض حول تقويم المنجز منه، وحاجة العربية لمثله .

ومن غير شك أن يثير المختصر الرمزي الأوائلي بصورته الماثلة في النماذج السابقة، وفي غيرها جدلية ذات أبعاد مختلفة؛ ما يعنينا منها الجانب اللغوي، خصوصاً في المختصر من أصل غير عربي، ويتمظهر البعد اللغوي في الجانب النحوي، والمعجمي والصرفي على السواء، فأما نحوياً فالمختصر ههنا محول بالأساس عن متن لغوي، وهو تركيب يستبيح إهمال حركات الإعراب، ويترخص في استعمال الأدوات الروابط؛ وهذا بحد ذاته يصطدم بخصائص التراكيب في العربية التي تولي هذا الجانب أهمية كبير.

(٣٥) ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة كيف تنجز الأشياء بالكلمات، جون لانكشو أوستين، ص١٨.
(٣٦) المختصرات والرموز في التراث العربي، ص ١٠٦.
(٣٧) المختصرات وطريقة أدائها باللغة العربية، ص١٥

وأما معجمياً فثمة مشكل في اختلاف الأصول المعتمدة في الكلمة، فالمختصر من أصول غير عربية له خصوصيته الصرفية التي تثبت الرموز الصوامت والصوائت معاً، وكلها أصول لا غنى عنها، ولا بد للصوائت من تمثيل كتابي وإن كانت قصيرة، وهذا غير متحقق في العربية التي يستغنى فيها عن الصوامت القصيرة كتابةً. وزيادة على ذلك فإنّ الألفاظ المتولدة بالاختصار الأوائلي عديمة الدلالة، ولا تشتق من جذر يسهل الرجوع إليه، وهي عرضة للانقراض إذا زالت الحاجة إليها.

وأما صرفياً فثمة مشكل في (التأصيل الصرفي)، لعدم الاتفاق على كيفية هذا التوليد الاختصاري، وذلك يُصَعِّب مسألة التأصيل على الأبنية الصرفية العربية، وإذا أمكن التحكم بالمختصر العربي المتولد من أصل عربي صعب ذلك مع المختصرات الوافدة من المصادر الأعجمية، والملتزمة بطريقة توليد محددة بالطريقة الأوائلية .

وقد تبعث بعض هذه المختصرات العصية على البنية الصرفية العربية جدلا في طريقة نطقها إن هي عرضته على هذا الميزان كما حصل في الاختلاف في نطق كلمة (كولومب) في الدول العربية وحينما أعادوها إلى المنظمة الدولية للأوزان والمقاييس (OPM) في باريس وعرضت على سكرتير اللجنة الدولية ورئيس اللجنة الاستشارية للوحدات البروفسور (De Boer)، فقال: "أحبذ وبإصرار استخدام كلمة عربية تكون قدر المستطاع قريبة من كلمة (oulomb) المكتوبة بالكامل بصرف النظر عن طريقة نطقها [٣٨].

(على أن المختصر من أصول عربية يُظْهر في بعض نماذجه نجاعة وصحة في توليد الألفاظ، بل إن اللفظ المولد ههنا يجرى على سند بحيث يصعب تأصيله مختصراً رمزياً إلا من ذوي الاختصاص، وفي ذلك ما يعني أن العربية قد قبلته، وأنها ذات مرونة من حيث المبدأ في استقطاب التوليد بالمختصر الرمزي، وفي توطينه في داخل أسوارها؛ وبسبيل ذلك، وطلباً للمواءمة بين ناحيتي الصرف والدلالة، فإنها؛ أي: العربية، تلجأ في بعض المختصرات الرمزية إلى إعادة ترتيب رموزها، كما حصل مع المختصر (فتح) وصورته في الأصل حركة تحرير فلسطين، وعليه فالمنجز الحرفي هو (حتف) بدلالته السلبية، فَعُكِس الترتيب إلى (فتح)، لتتولد دلالة موجبة، ومثل ذلك المختصر (وفا)، الذي أعيد فيه ترتيب رموزه لتتولد دلالة موجبة عوض الدلالة الخاملة في(واف) وكالة أنباء فلسطين.

(٣٨) المختصرات المعتمدة في الهندسة والتكنولوجيا، فاضل حسن أحمد، ص٢٤٠.

هيمنة تراكيب العربية على المختصرات الرمزية

إن دخول هذا الكم الكبير من المختصرات الرمزية إلى التراكيب العربية المعاصرة، وبالأشكال التي عرضنا لبعضها، يتطلب معرفة التبعات اللغوية التي تنتج عنها، وسبل إخضاع المختصرات للاستعمال داخل تلك التراكيب. والدرس اللساني الحديث يعمل على دراسة اللغة المستعملة بما يحصل من تغير، ويحتكم الدرس اللساني إلى الاستعمال، وإلى القواعد التي هي قوانين النحو، فاللسانيات تقر حق الاستعمال في مراجعة القاعدة، ويستمد النحو حضوره في الاستعمال ليتواءم مع الدرس اللساني الذي يدرس ما هو كائن من اللغة.

وبتتبع المراحل التي مر بها واحد من هذه المختصرات تتبين طريقة شائعة من الطرق التي تتولد بها المختصرات الأعجمية، ودخولها إلى تراكيب العربية المعاصرة من خلال اسم إحدى المنظمات العربية، وهي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ELECSO)، وهذا المختصر قد تطور من الكتابة بحروف أجنبية، يفصل بينها النقاط (A.L.E.C.S.O)، إلى كلمة واحدة، إنجليزية، فإن الحروف هي الحروف الأولى للكلمات التي يتألف منها اسم المنظمة العربية باللغة الإنجليزية وهي:

(Arab League Educational Cultural and Scientific Organization)

ثم تجاوز الأمر إلى كتابتها بالحروف العربية (إلكسو) على طريقة التعريب من حيث إدخال الكلمة الأعجمية كما هي في العربية، وتطبيق قواعد العربية عليها. لا شك أن هذا اللون من التعريب تقبله العربية من حيث المبدأ، ويشكل واحدا من الروافد المهمة الكثيرة التي تمد العربية بالحياة المتجددة، وباستيعاب كل ما يصل إليه الفكر الإنساني من معارف وعلوم.

وقد لاقت هذه الطريقة من التوليد استهجان بعض الباحثين، فعدوه أسلوبا عقيما، ومتناقضا، ومستخفا برونق العربية، وخصوصيتها، وعلى الرغم من انتقالها إلى العربية بلفظها الأعجمي، وكتبت بالحروف العربية (إلكسو)، لكنها لفظة صماء مقطوعة الجذور والأصول، فضلا عن الهجنة التي تكتنفها[٣٩].

ومثل ذلك يقال في "المختصر" الذي أشيع استعماله في تسمية "المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة". فقد سلك المختصر الأسلوب ذاته وسار على الطريق نفسه. فقد وضع " المختصر" لاسم المنظمة باللغة الإنجليزية واسمها باللغة الإنجليزية هو:
(Islamic Educational, Scientific and cultural Organization)

(٣٩) ينظر: المختصرات، وطريقة أدائها بالعربية، ص ١٤.

وقد وُلِّد هذا المختصر بأخذ الحرف الأول من كل كلمة من كلمات المتن الذي هو في الأصل اسم لشيء معلوم، ما عدا حروف العطف، فأصبح على هذا الشكل: (I.S.E.S.C.o.)، ثم سقطت النقاط الفاصلة، ونطقت كلمة واحدة (Isesco)، ثم كُتبت بالحروف العربية، وبلفظها الأعجمي (أسيزكو).

ومن المختصرات الأجنبية الشائعة في العربية المعاصرة منظمة (U.N.E.S.C.O)، وقد عُرب بكتابته بالحروف العربية، وإدخال (أل) التعريف عليه، وقد وجد بعض الباحثين "هذا المسار، أسلوبا صحيحا، وطريقا سليما في استيعاب العربية هذه المختصرات التي أصبح لها وجود عالمي، والأمثلة على ذلك كثيرة. فقد أصبح كثير من هذه المختصرات كلمات لا توحي بأصولها، ولا تنم عن جذورها، وبدأت تكون مصطلحات ذات دلالات علمية محددة، مثل: الليزر، والإيدز، ...الخ"[٤٠]

وإذا كان أهم ما يعترض استيعاب هذه المختصرات هو الصرامة في التقعيد الصرفي واللغوي ..، فإن ما يشفع لقبولها في العربية المعاصرة هو اعتباطية الدال والمدلول في الدرس اللساني الحديث الذي انتهى إليه الدارسون المعاصرون في تفسيرهم هذه العلاقة، والذي تزعمته البنيوية بريادة سوسير، ولم يغفله بعض اللغويين العرب القدماء، فالجرجاني يقول: "فلو أن واضع اللغة كان قد قال: "ربض" مكان "ضرب" لما كان في ذلك ما يؤدي إلى الفساد"[٤١].

فالعلاقة إذن بين الدال والمدلول لا تخضع إلى تعليل، ولا تفسر، فاللفظ ليس سوى مجموعة من الحروف المنطوقة لا يعبر عن الدلالة الحقيقية المستقاة منها بالوضع، أو الاصطلاح[٤٢].

الصبغة النحوية

الاختلاف الحاصل في المختصرات الرمزية المولدة من متن أجنبي في المستوى الصوتي والصرفي له تأثيره من حيث قبول العلامة الإعرابية، وسلاسة تعالقه مع الألفاظ السابقة واللاحقة، و غيرها من المسائل المتصلة بالمعيار النحوي، ومن حيث المبدأ فقد عدّ ابن جني ما أخضع من الكلام الأعجمي للعربية ودخل فيها من كلام العرب، فهو يقول: "فإذا قلت طاب الخُشْكان فهذا من كلام العرب؛ لأنك بإعرابك إياه قد أدخلته كلام العرب" [٤٣]ويمكن تفصيل ذلك على النحو الآتي:

(٤٠) المرجع السابق، ص١٥ وما بعدها.
(٤١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص٤٢.
(٤٢) ينظر: العلاقة بين الدال والمدلول، مختار أبو العراوي، ص١٤،
(٤٣) الخصائص، ٣٥٧/١.

١- المختصر الرمزي والعلامة الإعرابية

لدخول ألفاظ مولدة ببنيات وأصول غير مألوفة تبعات على الاستعمال اللغوي، ومقبوليتها، أو محاولة دمجها في تراكيب العربية المعاصرة. وثمة كلمات أعجمية غير قابلة للعلامات الإعرابية، وتظل محافظة على عجمتها، "فلا تتماشى مع القواعد النحوية العربية، والتأثير المانع مرجعه صوتي أو صرفي، أو هما معا. وذلك بانتهاء تلك الألفاظ بحركات آخرها ساكن نحو: بروفيسور profeseur، أو انتهائها بحركات خيشومية كـ نيلن nylon ، أو منتهية بصوائت قارة، كالتكنوقراط Technocrate ، أو دخول كلمة عربية مع تركيب أعجمي، فتكون كلمة طويلة البنية غير موافقة للبنية الصرفية العربية، نحو: ميكرو إعلامية"[٤٤].

وبدخول هذه المختصرات في التراكيب العربية لها الحق في أن تتموضع حسب الوظيفة التي استحقتها في التركيب، كما لو كانت اسمًا عربيًا، وتكون صلاحيّتَهُ بأن تتعاقب عليه المعاني، كالفاعليّة، والمفعوليّة، والإضافة، وغيرها. يقول الزّجّاجيّ: "الاسمُ في كلام العرب ما كان فاعلاً، أو مفعولاً، أو واقعاً في حيّز الفاعل والمفعول. هذا الحدُّ داخل في مقاييس النّحو وأوضاعه، وليس يخرج عنه اسم البتّة، ولا يدخل فيه ما ليس باسم" [٤٥] .

ويصرح ابن جني أن الكلمة إذا أعربت فهي من كلام العرب، فهو يقول: "فإذا قلت: طاب الخُشْكان فهذا من كلام العرب؛ لأنك بإعرابك إيّاه قد أدخلته كلام العرب، وكذلك قولنا: الآجُرّ، والدّيباج، والسُّهريز، والسّاذَج،..."[٤٦]. لكن الذي اشتهر عن هذه المختصرات في تراكيب العربية المعاصرة أنها تخلو من علامات الإعراب، وقد يكون لهذا النوع من الحذف أسبابه، التي تضطر الناطق أن يتخلى عنها، يرجع بعضها إلى طول الكلمة الخطي، أو إلى الصوائت التي في آخرها، لكن ذلك قد تحول إلى عرف في نطق المختصرات الرمزية، وفي قراءة الأسماء الأعجمية عمومًا، فهي تنطق مسكّنة الآخر، على أيّ حال كانت.

٢- دخول (أل) عليها

إدخال (أل) على الكلمة النكرة يحولها إلى معرفة، وهذا أبسط ما يُعرف عن هذا الإجراء، وزيادة عليه، فإنه يعطي تصوراً عن الكلمة التي يدخل عليها أنها عربية، أو على الأقل أنها جزء من التركيب العربي الذي تتعالق معه، يقول ابن جني "ويؤكد هذا عندك أن ما أعرب من أجناس الأعجمية قد أجرته العرب مجرى أصول كلامها، ألا

(٤٤) ينظر: التوليد اللغوي، ص ٣٨٣-٣٨٤.
(٤٥) الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، ص٤٨.
(٤٦) الخصائص، ٣٥٧/١.

تراهم يصرفون في العلم آجرّ وإبْرَيْسم .. وجميع ما تدخله لام التعريف، وذلك أنه لما أدخلته اللام، نحو: الديباج، والغِرِنْد، والسهريز، والآجر، وأشبه أصول كلام المعرب، أعني النكرات، فجرى في الصرف ومنعه مجراها"[٤٧]

ولا تشكل عجمتها عائقًا في استعمالها، فقاعدة ابن جني المتمثلة بقوله: "ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب"[٤٨]، فإننا نجد أن توظيفها في ما نحن بصدده من معالجة المختصرات الرمزية في تراكيب العربية التي تدخلها في غاية الأهمية، حيث يسهل دمجها وتداولها بما تشكله من ضرورة استعمالية. وزيادة على هذه القاعدة التي ذكرها يقول: " وذلك أنه لما أدخلته اللام، نحو: الديباج، والسهريز، والآجُرّ، وأشبه أصول كلام العرب، أعني النكرات، فجرى في الصرف ومنعه مجراها"[٤٩].

والشواهد التي استوعبت هذه المختصرات في سياقات، وتراكيب مختلفة، كثيرة جدا، منها على سبيل المثال: "الاتحاد العراقي يواصل استفزازه لـ"السعودي" بتأييد "فيفا" وذلك عبر شكاوى رسمية تقدم بها الجانب العراقي إلى الاتحاد الدولي للعبة "فيفا" ..تقديم شكوى لنقض قرار ال"فيفا""[٥٠] ، وكثيرًا ما نقرأ في الصحف والمجلات عبارات فيها: قامت اليونسكو، وتسليط الليزر عليها، أجريت المقابلة في قناة ال(بي بي سي)، وغيرها من العبارات التي تأتي فيها هذه المختصرات معرفة بـ(أل) مشعرة بأنها جزء من التركيب العربي.

٣- الجنس والعدد

عندما يكتسب اللفظ الأعجمي المقترض بشكل عام والمختصر الرمزي بشكل خاص صفة التأنيث بإدخال علامة التأنيث عليه ، أو الجمع والتثنية، يكون ذلك نوعا من تسهيل اندماجه في التراكيب العربية وتسهيل استعماله وتكوين ارتباطات مع الألفاظ التي تسبقه والتي تليه داخل التركيب العربي، وتختفي بعض الملامح الأعجمية عنه.

وقد تعاملت العربية المعاصرة مع هذه المختصرات بهذه الوسائل؛ لإدماجها في التراكيب العربية، من ذلك ما تورده كثير من الصحف العربية من مختصرات منها على سبيل التمثيل: (وقعت شركة أرامكو أمس آخر أربعة عقود هندسية وتوقعت "أرامكو" استكمال المشروع[٥١] فكلمة مثل الرادار أضيفت إليها ياء النسبة، وتاء التأنيث فقلنا (الرادارية)، فدخلت في تركيب عربي، كما جاء في جريدة الأهرام: "دراسة الصور

(٤٧) المصدر نفسه، ٣٥٧/١.
(٤٨) المصدر نفسه، ٣٥٧/١.
(٤٩) المصدر نفسه، ٣٥٧/١.
(٥٠) صحيفة الحياة، ،ع ١٦٤٦٦، ص ٢٢.
(٥١) صحيفة الحياة ، ع ١٦٤٦٦، ٢١/ ٧/ ٢٠١٦، ص١

الرادارية المسجلة على أجهزة الراديو"[٥٢]. وقد يكون التأنيث واضح من خلال السياق بوجود علامته في عامله الفعل، نحو "أعلنت منظمة الجات أن التجارة العالمية حققت انتعاشا"[٥٣].

كما عملت العربية المعاصرة على دمج هذه المختصرات بالجمع والتثنية، فجمعت (ادارات) جمع تأيث سالم، فيمكن أن يقال: تكثر الرادارات في المدينة، وأدخلت عليها علامة التثنية، فيمكن أن يقال: ثمة راداران، وركب الشركة رادارين في الطريق العام.

٤- إحالة الضمائر والرتبة

تعد الإحالة من أكثر أدوات الربط في النصوص، وهي وسيلة اختزالية تمنع تكرار الأسماء، والاكتفاء بهذه الإحالات إليها، كالضمائر، والأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة وتشير إليها سابقة، أو لاحقة. وتتم الإحالة إلى المختصرات الرمزية كما يُحال إلى غيرها من الكلمات، وتعد أيضًا وسيلة دمج للهذه المختصرات في التراكيب العربية، جاء في صحيفة الرسالة:

" "إتقان" بدأ مرحلة إنجاز جديدة...،

وأن "إتقان" بدأ مرحلة إنجاز جديدة...

يقيم فريق إتقان..

"إتقان" قامت بالفعل بتنفيذ عدد من الزيارات ..

وأكد أن مشروع "إتقان" ...

وبذلك يسهم "إتقان" ...

وعن مرونة مشروع إتقان...

من أهم مميزات "إتقان" ...

فإن مشروع "إتقان" لديه القدرة التقنية ...

لكافة مستخدمي نظام "إتقان" ...

والاستماع لكافة مستخدمي "إتقان" ".

فقد أحال في أكثر المواضع الضمير المذكر على إتقان، وأحاله مؤنثا في موضع واحد: (قامت)، وجاءت الإحالة موزعة على قبلية وبعدية.

(٥٢) جريدة الأهرام، ٣١/ ٥/ ٨٦م، عن التوليد اللغوي، ص ٢١٨.

(٥٣) جريدة الهرام، ٢١/١/ ٨٦م، عن التوليد اللغوي، ص٢٨.

تبقى المختصرات الرمزية مغرية لدراستها، بما تحمله من إثارة على المستويات اللغوية المختلفة، فهي لا تتوقف عند حد معين من حيث الشكل والطريقة، ولا تملك اللغة العربية المعاصرة قدرة على وقفها، او الحد منها، فقد أصبحت ضرورة حضارية، تملك قدرًا كبيرًا من القوة الحضورية، والواقع الاستعمالي. ويبقى التساؤل عن قدرة المؤسسات العربية المختصة على تقنينها، ووضع الخطوط العريضة لكيفية توظيفها بطريقة تحفظ للعربية كينونتها، وخصوصيتها بين اللغات.

النتائج:

– وجد الاختصار الرمزي في تراث العربية، لكنه لم يكن بالسعة والشمول الذي هو عليه اليوم، ولم يُقعّد له من قبل اللغويين ، نظرا للخصوصية اللغوية، وقد حصل الانقطاع عنه إلى أن دخل العربية المعاصرة بتأثير من اللغات الأجنبية، خاصة الإنجليزية والفرنسية.

– تظهر اللغة العربية بصورة مستمرة مرونة، وقدرة على استيعاب كل جديد ، ومن هذا الجديد الاختصارات اللغوية الرمزية، لكنها بحاجة إلى ضبط التعامل معها عن طريق المجامع اللغوية، والمؤسسات المعنية، والمراكز البحثية، بوضع قواعد تحد من فوضية توليد تلك المختصرات، وتهذيبها.

– يوجد ميل إلى اختصار العبارات الأجنبية أكثر من العبارات العربية، أحيانا لأسباب واضحة، من أهمها الثقل أو حصول دلالة لا تتفق مع توجه الجهة التي تبنت المختصر، وأحيانا أخرى لا يوجد سبب منطقي لتوليده من العبارات الأجنبة.

– كثيرا ما يتصرف المولدون للمختصرات الرمزية الأوائلية من العبارات العربية بقصد توليد مختصر بدلالة معينة تتفق وطبيعة الجهة المولدة، فيؤخذ أكثر من حرف من الكلمة الواحدة، وقد تهمل كلمة فلا يؤخذ منها، وقد يولدونه بطريقة معكوسة من اليسار إلى اليمين أو بشكل انتقائي من غير مراعاة لترتيب محدد.

– من أهم وسائل استيعاب هذه المختصرات في العربية المعاصرة هو التعريب، فثمة مختصرات أجنبية كثيرة، منها ما هو عالمي هضمته العربية بالتعريب؛ فغيرت مخارج أصواته وفقا للمخارج الصوتية العربية، وأدخلت عليه (أل) التعريفية، وأحلت إليه، وثنته وجمعته، وغير ذلك من وسائل الإدماج في التراكيب العربية.

المصادر والمراجع

– الإقليد في شرح المفصل، تاج الدين أحمد بن محمود، جامعة الإمام محمد بن سعود، الإدارة العامة للثقافة والنشر، ٢٠٠٢م.

– الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق/ مازن المبارك، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٣م.

– تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، هلال بن المحسن الصابيء، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

– تعليم البرمجة باستخدام لغة C++ ، د. محمد عارف الشريدة، وآخرون، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان- الأردن، ط٣، ٢٠٠٩م.

– التوليد اللغوي في الصحافة العربية الحديثة، حبيب نصراوي، عالم الكتب الحديث، إربد –الأردن، ط١، ١٤٣٠ه-٢٠١٠م.

– الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق/ محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٤، ٢٠١٠م.

– دلائل الإعجاز، الجرجاني، تحقيق/ محمد رضوان الداية، وفايز الداية، دار الفكر، ط١، ١٤٢٨ه-٢٠٠٨م..

– دور اللغة في التنميط والتعصب للهوية، فالح العجمي، مقاربات في اللغة والأدب (٢) الصادر عن قسم اللغة العربية بجامعة الملك سعود، ٢٠٠٧م.

– الاختصار سمة العربية، عبدالله جاد الكِرَيم، مكتبة الآداب القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

– شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش، تقديم/ إيميل يعقوب، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢٢ه-٢٠٠١م.

– الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الجوهري، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ١٩٩٠م.

– القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ٢٠١٣م.

– لسان العرب، جمال الدين بن منظور، دار الكتب العلمية-بيروت، ط٢، ٢٠١٣م.

– المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية القاهرة، الناشر/مجمع اللغة العربية، ط١، ١٩٨٠م.

– المعجم الشامل لمصطلحات الحاسب الآلي والإنترنت، أ.د. السيد محمود الربيعي، وآخرون، مكتبة العبيكان ، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

– موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد بن عبدالله الأزهري، ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ٢٠١١م.

– نظرية أفعال الكلام العامة كيف تنجز الأشياء بالكلمات، جون لانكشو أوستين، ترجمة/ عبد القادر قنيني، أفريقيا الشر-الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٨م.

– نظرية اللغة الثالثة دراسة في قضية اللغة العربية الوسطى، أحمد معتوق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٥، ٢٠٠٥م.

البحوث العلمية المحكمة

– توليد الألفاظ بالمختصر الرمزي الأوائلي في العربية، عبدالحميد الأقطش، مجلة إربد للبحوث والدراسات (العلوم الإنسانية والاجتماعية)، الأردن، مج ١٤، ع ٢، ٢٠١١م.

– ظاهرة الاتساع في الدراسات النحوية، مها عبدالعزيز الخضير، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ع٩٥، ذو الحجة/سبتمبر، ١٤٣٧ه-٢٠١٦م.

– العلاقة بين الدال والمدلول، مختار أبو العراوي ، مجلة بحوث جامعة حلب، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة جامعة حلب، عدد ١٤، ١٩٨٩م.

– المختصرات وطريقة أدائها باللغة العربية، د. عبد الكريم خليفة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٤٦، يناير ١٩٩٤م..

– المختصرات والرموز في التراث العربي، إبراهيم السامرائي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مج١١، ع٣٢، حزيران/شوال، ١٩٨٧م.

– المختصرات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، د. عصام أبو سليم، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٥٢، يناير ١٩٩٧م.

– المختصرات المعتمدة في الهندسة والتكنولوجيا، فاضل حسن أحمد، مجلة اللسان العربي-المغرب، ع٣١، ١٩٨٨م.

المواقع الإلكترونية والصحف

https://www.facebook.com/profile.php?id=100002247978736&hc_ref=ARTNbmYVs-

- http://wam.ae-

/http://www.atinternational.org/forums-

– جريدة الأهرام.

– صحيفة الحياة.